وتاخير الهمزة مثل جاء وفي هذه القراءة تخريجان احدهما من ناي بنواي نهض
والثاني انه مقلوب من ناي فيكونان بمعنى قال ابن عادل ولكن متى امكن
عدم القلب كان اولى وقرا الباقون بالهمزة بعد النون والف بعد همزة وامال
الالف بعد الهمزة السوسي وشعبة وخلاف محضة بخلاف عن السوسي وامالها
ورش بين بين واما الهمزة والنون فحضه خلف والكسائي وفتح الباقون **واذا
مسه الشر** اي هذا النوع وان قل **كان يوسا** اي شديد اليأس
عاميا من رحمة ربه والحاصل انه ان فاز بالنعمة والدولة اغتر بها ونسي ذكر
الله وان بقي في الحرمان عن الدنيا استولى عليه الاسف والحزن ولم يتفرغ لذكر
الله فهذا المسكين محروم ابدا عن ذكر الله ونظيره قوله تعالى فاما الانسان
اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر
عليه رزقه فيقول ربي اهانن وكذلك ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه
الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا من حفظه الله وشرفه بالاضافة
اليه فليس للشيطان عليه سلطان ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل كل من الشاكر والكافر **يعمل على شاكلته** اي طريقته التي تشاكل روحه
وتشاكل ما طبعناه عليه من خير او شر **فربكم** اي فتسبب عن ذلك
ان الذي خلقكم وصوركم **اعلم** من كل احد **بمن هو** منكم **اهدى سبيلا**
اي اوضح طريقا واتباعا للحق فيشكر وبصيرا حسابا فيعطيه الثواب
ومن هو منكم اضل سبيلا فيجعل له العقاب لانه يعلم ما طبعهم عليه في اصل
الخلقة وغيره تعالى انما يعلم امور الناس في طرائقهم بالتجربة وقد روى الامام
احمد لكن بسند منقطع عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا واذا سمعتم
برجل تغير عن طبعه فلا تصدقوا فانه يصير الى ما جبل عليه واختلف
في سبب نزول قوله تعالى **ويسالونك** اي تعنتا وامتحانا **عن الروح**
فعن عبد الله بن مسعود قال بينما انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو متوكئ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم
لبعض اسالوه عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه لا يجيء بشيء تكرهونه
فقال بعضهم لنسالنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت
فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسالونك عن الروح
من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال بعضهم لبعض قد قلنا
لكم لا تسالوه وقال ابن عباس ان قريشا اجتمعوا فقالوا ان محمدا نشا فينا
بالصدق والامانة وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود
بالمدينة واسالوهم عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود
سلوه عن ثلاثة اشياء فان اجاب عن كلها او لم يجب عن شيء منها فليس بنبي

وان اجاب

وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فسالوه عن فتية فقدوا في الزمن
الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ مغرب مشرق
الارض ومغربها وعن الروح فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبركم
بما سالتم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اثنا عشر ليلة
وقيل خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد
غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي
وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل في الفتية ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب
ويسالونك عن ذي القرنين ونزل في الروح ويسالونك عن الروح قل
الروح من امر ربي وقول الرازي ومن الناس من طعن في هذه الرواية من وجوه
وذكر من جملة ذلك كيف يليق به ان يقول انا لا اعرف هذه المسالة مع انها
من المسائل المشهورة المذكورة بين جمهور الخلق غير لائق لان ذلك كان
علامة على نبوته قال الزمخشري فبين لهم القصتين وابهم امر الروح
وهو مبهم في التوراة فندموا على سؤالهم انتهى واختلفوا في الروح الذي وقع
السؤال عنه فروي عن ابن عباس انه جبريل عليه السلام وهو قول
الحسن وقتادة وروي عن علي انه قال ملك له سبعون الف وجه
لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بكلها وقال مجاهد خلق
على صورة بني ادم لهم ايدي وارجل ورؤس وليسوا ملائكة ولا ناس
ياكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح
غير العرش لو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين السبع ومن
فيهن بلقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة
وجهه على صورة الادميين يقوم يوم القيمة على يمين العرش وهو اقرب
الخلق الى الله تعالى عند الحجب السبعين واقرب الى الله تعالى وهو ممن
يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق
اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن وقيل المراد منه عيسى فانه روح
الله تعالى وكلمته ومعناه انه ليس كما تقوله اليهود ولا كما تقوله النصارى
وقال بعضهم هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان قال البغوي
وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم الا ترى ان الحيوان اذا مات
لا يفوت منه الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس
النفس وقال قوم عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح
معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلم والعلو والبقاء الا ترى انه اذا كان موجودا
يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج ذهب الكل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)